

أبوبكر متاقي

الوجهُ وجِهاتُهُ

شعر

أبو بكر متاقي

الوجهُ وجهاتُهُ

شعر

الوجه وجِهائهُ

شعر أبو بكر متاقي

mottaki@hotmail.fr

[0669264104

الطبعة الأولى 2022

المطبعة: el jadida repro

رقم الإيداع القانوني: 2022M01043

جدل

في مرآة،
مقلوباً ومُنقلِباً عَلَى نَفْسِهِ،
جَدَلُ الشَّهْوَةِ
الصَّاعِدُ يَتَوَعَّدُ جَدَهَا النَّازِلَ.

تَبَرَّجَ السِّرُّ
وَمَشَى الْهُوَيْنَا مَرْضَاةً لِمَسَاءٍ مُتَعَجِّلٍ.

[السِّرُّ بَعِطْرٍ عَلَى رَقَبَتِهِ،
مُؤَدِّيَةٌ تَحْتَ إِبْطِهِ]

في مرآة
تَأْمَلُ زَمَنَ أَسْمَالِهِ.

بِئْسَ الزَّمَنُ الْمَمْرُوقُ
يَقْتَفِي إِبْرَةَ فِي ضَلَالِ الْقَشِّ.

وَهَذَا جَدَلٌ آخَرُ انْدَلَعَ وَانْطَفَأَ،
أَنْفَاسُ شَاعِرٍ تُحْيِيهِ.
جَدَلٌ

أَضَاءَ لَيْلَيْنِ مُتَعَارِكَيْنِ
لَيْسَتْ بَيْنَنَا مَوْضِعَ الطَّعْنَاتِ بَيْنَهُمَا.

شَجَرَةٌ

تَمَوَّجَتِ الحُضْرَاءُ،
أَتَأَمَّلُ السَّاكِنَ المُضْمَرَ فِيهَا وَحَدَهُ.

عَلَى نَحْوِ مُبَهَمٍ أَقُولُ الحَاشِيَةَ وَأُبْقِي عَلَى المَتْنِ مُعَافِي، فِي
حُضْرَتِهِ،
مِنْ كُلِّ شَحُوبٍ.

بِالشِّبْرِ،
الَّذِي هُوَ جُرْحٌ مُنْدَمِلٌ فِي المَسَافَةِ،
أَسْتَدِلُّ مِنْ زَمَنِهَا الأَفْصَى عَلَى زَمَنِ الأَدْنَى.

الفَسِيلَةُ فِي رُوحِي ذَاوِيَةَ

وَالْفَسَائِلُ فِي عَيْنَيْهَا يُوحَى إِلَيْهَا بِالْأَسْرَارِ.

لَا أَقْفُ،

مِنَ الزَّمَنِ،

حَيْثُ تَقْفُ.

وَرَائِي الْعَابَةُ

وَقُدَامِي غَابَاتٌ.

هَآ الْبَحْرُ

وَشُرْفَةٌ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ تَهَبُّ الرِّيحُ وَمِنْ حَيْثُ لَا تَهَبُّ.

هَآ الْغُرُوبُ

آيَةٌ تُزَيِّنُ لَهَا الْوُجُودَ.

طريق^{٢٩}

الطَّرِيقُ،

مَا تَبَقَّى مِنْهُ وَأَنْطَوَى عَلَى نَفْسِهِ،

وَمَا يَذْهَبُ،

مُنْقَسِمًا،

فِي عَيْنَيْنِ مُظْلِمَتَيْنِ

أَمْشِيهِ مُنْقَسِمًا عَلَى نَفْسِي شَبْحَيْنِ يَبْتَعِدَانِ وَيَتَبَاعَدَانِ.

أَسْتَرْجِعُهُ شَرِيطًا مَطْوِيًّا فِي ذَاكِرَةٍ،

مَوَالًا مَبْحُوحًا

يَبْدَأُ مِنْ لَيْلٍ

وَيَنْتَهِي فِي لَيْلٍ.

محنة المفهوم

تَسَنَّتْ لَهُ الْأَلْوَانُ فِي السِّيَاقِ الْوَاحِدِ
وَتَسَنَّى لَهُ اللَّوْنُ وَاحِدًا فِي سِيَاقَاتِ شَتَّى.

الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ دُونَ النَّاطِرِ.

أَيُّهُمَا الْأَعْمَى؟
أَيُّهُمَا الْبَصِيرُ بِالْحَفِيِّ الَّذِي يَغْمُرُ الْفَرَاغَ بَيْنَهُمَا؟
وَالْحَفِيُّ،
هَذَا الْكَثِيرُ،
تُرْجَى شَفَاعَةُ الْعَسَسِ مِنْ أَجْلِ قَلِيلِهِ.

الْفَأْسُ قَدِيمَةٌ

وَالْجِدَارُ أَقْدَمُ.
أَشْكَلَ عَلَى الْحَفَّارِ،
وَهُوَ يَفْرُ وَيُفَكِّرُ الْفَرَادِيسَ وَالْجَحِيمَ،
حُدُوثَهَا مِنْ قَدَمِهَا.

أَجَارَتْهُ لُغَةٌ
وَنَكَلَتْ بِهِ لُغَةٌ
وَدَلَّتْ عَلَيْهِ لُغَاتٌ وَعَلَى فَأَسِهُ مُفْتَفِيهِ.
الْحَفَّارُ هَذَا الَّذِي يُهَشِّمُ مَا اسْتَوَى فِي رَوْحِ الطَّيَّانِ وَيَبْنَ
يَدِيهِ.

سلمى حايك/قميص أزرق

قَمِيصٌ أَزْرَقُ

تَلَاعَبَتْ بِهِ الرِّيحُ وَجَفَّفَتْهُ.

هُوَ نَفْسُهُ الْحُجُولُ مِنَ الْوَانِ لَمْ تَنْطَلِ عَلَيْهِ وَمِنْ نَسْبِهِ
الصَّاعِدِ مِنْ حَرِيرٍ قَدِيمٍ.

أَتَوَعَّدُهُ بِشَفْرَةٍ وَرُؤُوفٍ بِهِ
وَتَسَنَّى لِي بِهِ فَهَمُّ الْحَيِّزِ الْعَازِلِ بَيْنَ الْقَعْرِ وَالذَّرْوَةِ.

لَا وَصَلَ وَلَا فَصَلَ.

جُنَّ الْعَقْلُ فِي اجْتِرَاحِ اسْمِ هَذِهِ النَّبْتَةِ الْغَرِيبَةِ تَفْوُحُ بِمَعْنَاهُمَا
مَعًا وَتَتَرَقَّعُ بِهِ عَنِ الْحَوَاسِ.
[تَعَسَّفَتْ عَلَى الْقُمَاشِ]

وَجَعَلْتَهُ دَلِيلًا آخَرَ عَلَى الطَّبَقِيَّةِ بَيْنَ الْمَوْجُودَاتِ
وَكَدَّتْ تُنَادِي بِالْعُرْيِ شَرِيعَةً أُولَى تَنْهَضُ عَلَيْهَا الشَّرَائِعِ

قَمِيصٌ أَزْرَقُ
خَائِفٌ يَتَأَرْجَحُ.

القرية ذات الأنفاس البنفسجية

1

أَتَيْتَهَا بِالَّذِي يَفْسُو طَافِحاً وَيُشْفِقُ فَارِغاً مِكيَالِ التُّرَابِ
الَّذِي هُوَ غِرْبَالُهُ. لَهَا الْحَصَى وَعَدُّ وِلي وَعَيْدُهُ وَقَدْ كَانَ لِي
مِنْهَا، وَهِيَ غَيْبٌ فِيهِ الرِّيبَةُ تَلْهُو بِالْيَقِينِ، مَا يُشْبِهُ
هَلْوَساتِ الْمُسْبِغِ يَمْضِي بَيْنَ الْمَحَايِرِ يَتَشَمَّمُ جُوعَهُ الْبَاطِنِيَّ
وَنَزَحَتْ عَنْهَا بِالَّذِي تَقُولُهُ الْفَتَوَى حُطَّتْ فِي دَفْتَرِ الْوَرَشِ
بِأَنَامِلِ حَبِيرَةِ الطُّوبُوغَرافِيَا اللَّعُوبِ بَعْضُهُ فِي جَيْبِي بَعْضُهُ فِي
قَلْبِي تَتَلَقَّفُنِي، بِأَنْبِيَاهَا، الْعُرْبَةُ الْكُبْرَى هِبَةً صُغْرَى مُسْتَهْلَكَةً
لُفَّتْ فِي طَبَقَاتٍ مِنَ الْيَأْسِ الشَّفَافِ الْغَامِضِ.

2

تِلْكَ مَدِينَةُ كُبْرَى.

فِي مُنْبَسَطٍ ،
وَرَاءَ التَّلِّ ،
تَتَلَوَّى عَارِيَةً وَقَدْ أُضِيَّتْ [بِالْعُنْفِ وَالصَّخَبِ] وَضَالَّتِي
وَصَفَّتْهَا لِنَفْسِي فِي الْقَرْيَةِ الْعَالِيَةِ الْمُظْلِمَةِ .

تِلْكَ مَدِينَةُ [سُفْلَى] .

إِمْرَأَةٌ تُغَيِّي وَعَيْنِي الْبَاطِنِيَّةُ عَلَى سُرَّتْهَا الْمُعْتَمَةِ مِنْ حَيْثُ
يَبْدَأُ التَّنْوِيرُ الْمَحْضُ .
وَلِي حِسَابٌ مَعَ الْهَبَّةِ مِنْ عَطْرِهَا الْخَفِيفِ قَاسِيَةً تَتَمَوَّجُ
بِعُنْفٍ وَتَحْتَفِي فِي الظَّلَامِ .
لِي هَذَا الْبُرْجُ
أَرَى الْجَمِيعَ وَلَا يَرَانِي أَحَدٌ .

3

السَّاهِرَاتُ عَلَى الرُّمُوشِ بِالْمَنَاتِفِ الذَّهَبِيَّةِ وَالشِّفَاهِ بِدَمِ
الذَّبِيحَةِ تَرْفُ أَجْفَانُهُنَّ إِذْ تَكُونُ الصَّيْحَةُ عَلَيْهِنَّ وَعَلَى
غَيْرِهِنَّ.

مَا لَهُنَّ وَمَا لَهُمْ فِي الْمُبْتَهَمِ أَرَبٌ،
تِلْكَ نُهُودٌ

وَهَذِي الْمَخَالِبُ غَطَّاهَا الرَّيْشُ
تِلْكَ أَرْدَافٌ تَدَلَّتْ تَحْتَ رَحْمَةِ الطَّيْنِ وَالنَّارِ
وَهَذِي أَكْفٌ مُتَشَقِّقَةٌ تَصْفَعُهَا.

4

بِأَبْيَضِهَا وَأَسْوَدِهَا سُبُلٌ نَادَتْني
سُبُلٌ تَحَاشَيْتُهَا وَافْتَعَلْتُ أَجْنِحَةً

رَفَعْتُ إِرَادَتِي عَنْ أَرْضٍ،
ذَلِكَ لِأَنِّي فَكَّرْتُ قَبْلَ التَّلْوِيحَةِ الْأُولَى لِلْيَدِ وَفَكَّرْتُ قَبْلَ
الْحُطْوَةِ الْأُولَى لِلْقَدَمِ.

عَسَسُ

سَاهِرُونَ عَلَى الصَّلَوَاتِ مِنْ أَجْلِ طُوفَانٍ يَجْرِفُهُنَّ عَارِيَاتٍ
وَعَلَى أَكْتَا فِهِمْ مَا يُشْبِهُ الْقَدَائِفَ تَنْتَهِي بِعُيُونٍ تَدُورُ فِي كُلِّ
صَوْبٍ.

عَسَسُ

يُصَوِّرُونَ الطُّوفَانَ الدَّرْبِعَةَ وَيَبْتَهِلُونَ لِلْوَمْضَةِ الَّتِي فِيهَا
يَطْفُو جَسَدٌ لِيُضِيءَ الْكُونَ.

فَكَّرْتُ وَأَنَا عَائِدٌ مِنْ سَفَرٍ أَحْمَلُ ذَاتًا مَشْغُولَةً بِذَاتِهَا
وَأَدْعُوهَا جَلْبَابَةً فِي الْعَيْبِ يَنْتَفِي فِيهَا الصَّوْتُ الْيَتِيمِ
وَالْعَيْنَانِ الْيَتِيمَتَانِ وَالْفِكْرَةُ الْيَتِيمَةُ.

وَمَرَرْتُ بِهِنَّ، نِسْوَةٌ الْطِّينِ وَصِيفَاتُ النِّسْوَةِ مِنْ نَارٍ، وَسَمِعْتُ
الْأَهَارِيجَ.

الْوَجْهُ وَجِهَاتُهُ

بَيْنَ حَدَّيْنِ،

لَا ثَالِثَ هُمَا،

يَزْدَهُرُ:

مَحْفَلِ نَيْرَانٍ رَاقِصَةٍ ذَهَابًا وَإِيَابًا.

أَيْنَ الْمَفْرُ؟

مَنْفَذَانِ مُشَمَّعَانِ: الْأَمْسُ وَالْغَدُ.

مُنْدُ زَمَنِ شِبْهِ كَامِلٍ

يَسْتَعِيبُ النَّاطِرُ بِالْمَنْظُورِ.

لَا الْجَنَاحُ رَفْرَفَ،

لَا الْجَلِيدُ جَرَى.

فِي لَيْلٍ بَعِيدٍ،
فِي سَاحِلٍ بَعِيدٍ،
بَيْنَ يَدَيْنِ
صَارَ وَجْهًا فِي ذَاتِهِ.
ثُمَّ فِي زَمَنِ مُكْتَمِلٍ تَاكَلْتُ أَقْبَعَةً.
لَزِمَ الْوَجْهَ حَقِيقَتَهُ
مُعْتَكِفًا عَلَيْهَا بِمَا تَيْسَّرَ مِنْ وُضُوحِهِ عَلَى غُمُوضِهِ،
يُحَدِّقُ فِيهَا
تُحَدِّقُ فِيهِ.

[أَسْهَرُ،

عَلَى سَبِيلِ السَّلْوَى،
مُغْرِبًا أَصْوَاتًا بَاحِثًا عَنِ صَمْتِهِ]

وَجْهٌ فِي ذَاتِهِ،
وَجْهٌ خَارِجِهَا.
كَيْفَ تَأْتِي لَهُ أَنْ يَكُونَ:
كَيْبًا هُنَا،
مُنْشَرِحًا هُنَاكَ؟
كَيْفَ تَسْتَيُّ لَهُ التَّنَاقُضُ؟

قَرَأْتُهُ؛
بِمَنْظَارٍ،
بِعَدَسَتَيْنِ،
بِعَيْنَيْنِ لَيْسَتَا فِي مَحْجَرَيْهِمَا.

الْوَجْهُ الْمَشْكِلُ عَلَى الظُّلْمَةِ إِذْ يَفْضَحُ جَبْرُوتَهَا.

تَوَتَّرَ حَبْلٌ
تَرَاحَتْ حِبَالٌ.

تَعْنَيْتَ بِالْمِثَالِ
وَتَبَاكَيْتَ عَلَى الشَّبَحِ.

يا وَجْهَهُ،
بِأَيِّ حَقِّ تَسْوَدُ،
تُفْسِدُ حَوَاسًا وَتُضَلِّلُهَا
وَتُكْوِّرُ فِكْرَةً وَتَدْفَعُهَا إِلَى مُنْحَدَرٍ؟

الْوَجْهُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
يَعِزُّ أَنْ يُعَدَّ فِكْرَةً
وَيُطَوَّى.

لَيْسَ صَفْحَةً
وَلَيْسَ مَنْدِيبًا
يَسْهُلُ فِيهِمَا الطِّيُّ.
لَا شَبِيهَ لَهُ،
لَا شَبِيهَ.

عُنْفٌ فِي مَتَاهَاتِ عَيْنَيْهِ
عُنْفٌ عَلَى جَنَابِ السُّبُلِ إِلَيْهِ.

[مَنْ أَيُّ بُرْجٍ فِي الْمَاضِي تَهْتَفُ بِي السَّيَاطُ؟]

لِلرَّيْحِ أَنْ تُعَلِّلَ رَأْفَتَهَا بِالْأَرَاكِحِ
أَنْ تَخْفَ عَنْ زِينَتِهَا وَتَمْضِي.

تَعَرَّى طِينٌ عَنْ رَمَادِ
الطِّينِ يَدْعُو لِصَلَوَاتِ هَامِسَةٍ
وَيُدْعَى لِصَلَوَاتِ صَارِحَةٍ.

هُوَ وَجْهُهُ هُوَ وَجْهُهُ
وَهِيَ يَدٌ تُسْنِدُهُ

وهي مُدْيَةٌ
وهي ما يُشْبِهُ صَلَاةَ الْجُمُورَةِ
جَهْرًا فِي الْمَشِيمِ.

وَجْهٌ،
عَلَامَةٌ كُبْرَى،
مُنْهَمَكٌ فِي زَوَالِهِ؛
تَعَنَّى بِنُورِهِ زَمَنٌ
وَأَصْرَمَ الظُّلْمَةُ فِيهِ زَمَنٌ.
(جُبَّ قِتَاعَكَ بِقِتَاعِ آخَرَ تَكُنْ أَهْلًا لِفَضِيلَةِ الْوَجْهِ السَّافِرِ:
إِذْرَاكَ بِبَلَاغَتِهِ وَاحْتِمَالُ لُبْسِهَا).
وَالْأَدْرَاغُ وَلَوْ رُحِمَتْ فَلَنْ تَسْمَعَ مِنْهَا وَقَعَ كُعُوبٌ عَالِيَةٌ
وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تُحْصِيَهَا
صُعُودًا أَوْ نُزُولًا

أَو لَسْتَ الْمُقِيمَ الْمُنْقَسِمِ بَيْنَ قَبْوِ أَنْتَ مِنْ حَفَرَتِهِ
وَوُجِ أَنْتَ مِنْ بُنَاتِهِ؟

ناديتُ النحاس

1

شَعَّ

فَأَسْمَيْتُمُوهُ الذَّهَبَ.

نَادَيْتُهُ:

يَا نُحَاسُ.

2

نَخْتَلِفُ فِي تَفْسِيرِ الْمَعْدِنِ.

نَاتَلِفُ فِي الَّذِي يُفْضِي إِلَيْهِ.

فَشَرَّنَاهُ وَصَقَلْنَاهُ،

الْخُلَفَاءُ وَالْحَرِيرُ.

3

فِكْرَةٌ مُسَلِّحَةٌ

تَأْتِمُنْ عَلَى ذَاتِهَا إِكْلِيلَ شَوْكٍ.

فِكْرَةٌ عَزْلَاءُ

تَأْتِمُنْ عَلَى عُرْيِهَا عُرْيِهَا وَحْدَهُ.

4

لَيْلٌ صَغِيرٌ

يَضِيقُ بِفَضِيلَةِ السَّاتَانِ الْكُبْرَى وَتَضِيقُ بِهِ.

لَيْلٌ صَامِتٌ مُسْتَعْرِقٌ فِي اسْتِرَاقِ السَّمْعِ لَوْشَوَشَاتٍ مُبْهَمَةٍ.

5

هَذِهِ الْحَوَاشِي مُبْتَلَةٌ

الرَّذَاذُ اللَّيْلِيُّ

لِسَانَ جَفَّ رِيْقُهُ

كَلِمَةً أَشَارَتْ عَلَيْهِمَا مَعًا

وَأَنْصَرَفَتْ مِنْ غَيْرِ نَظَرَةٍ آخِرَةٍ عَلَى مَكَانِهَا الَّذِي سَوْفَ
يَبْقَى فَارِغًا إِلَى الْأَبَدِ.

6

الْفَضِيلَةُ وَجَرَسُهَا الصَّمُوتُ

مَنْ أَقَامَ بِالرَّيْنِ مَحْفَلَ عَزَائِهَا؟

مَنْ أَلْبَسَهَا مِنْ نَعَمِ الْأَرْضِ

وَأَحَالَ شَأْنَهَا عَلَى السَّمَاءِ؟

7

قَالَ الْمُفَسِّرُ:

إِنَّ هِيَ إِلَّا شَهْوَةٌ وَاحِدَةٌ تَشَطَّتْ فِي الْعُيُونِ.
لِقُلُوبِكُمْ أَنْ تَشْقَى
لِعُقُولِكُمْ أَنْ تُفْهَمَهُ
وَلِلذُّرَابِ أَنْ يَشْتَاقَ وَيَنْدَى
وَيَتَرَمَّ بِالذِّي يَوُولُ إِلَيْهِ وَقَدْ اسْتُهْلِكَ عَنْ آخِرِهِ.

8

كَأَنَّهُ يُرْزَى بِشَيْخُوخَةٍ وَيَفْتَحُ،
أَمَامَ الْمُعَرِّينَ،
كِتَابَهَا.

الكلمة في أغلالها

1

لَا اسْمَ وَلَا مُسَمًّى .

أَوْلَىٰ بِنَفْسِهِ،

يُجَادِلُهَا أَوْ يُهَادِلُهَا،

كُلُّ الَّذِي فِي الْبَاطِنِ .

(وَلَهُ أَنْ يَحْتَفِلَ صَارِخاً بِهَا فِيهَا؛

لَيْسَ فِي الْجَوَارِ قُبُورٌ)

2

تَوَلَّيْنَا،

عَلَى مَهْلَهَا،

نَارٌ هَادئةٌ وَأَنْكَرْنَا مَاءً صَاحِبٌ.

3

هَاتِ فِكْرَتَكَ الْأَخِيرَةَ عَنْ هَذَا الْحُطَامِ

نَتَّبِعُ جَوَازَهَا مِنْ بُطْلَانِهَا.

4

إِنَّا لَا نَدْعُو إِلَيْكَ الْغَرِيبَ الْمُسَافِرَ كَيْ يَسْتَرِيحَ فِي

ظِلَالِكَ،

فَلَهُ كِتَابُهُ الْغَامِضُ الَّذِي فِيهِ يَسْتَرِيحُ وَبِهِ يَسْتَتِظِلُّ.

إِنَّا نَدْعُوهُ لِيُنَادِيَ فِينَا بِأَسْمَائِنَا

وَاحِدًا

وَاحِدًا.

5

أَنْبَيْنَا:

سَادَتَهَا نَحْنُ،

تِلْكَ الْفِكْرَةُ،

أَمْ عَبِيدُهَا؟

أَنْبَيْنَا،

فَمِنْهَا مَجَاعَتُنَا وَمِنَّا نُحْمَتُهَا.

6

أَوْ لَيْسَ حَرِيًّا بِنَا أَنْ نُغْلِقَ هَذِهِ الْكُوَّةَ دُونَ اللَّيْلِ تَنْزِيهَاً
لِرِيحِهِ السَّوْدَاءِ عَمَّا سَوْفَ نُووِلُّ إِلَيْهِ؟

7

رَفَعَتْ عَيْنَيْنِ،

[أَنَا كَهْفُهَا أَبَحْتُ لَهَا سَقْفِي]

تَصَاعَدْتُ إِلَيَّ، مُتَلَبِّسَةً بِعِطْرٍ، أَنْصَافِ كَلِمَاتِهَا.

تَنْزَلْتُ، مَعِي عَلَيْهَا، قَطْرَاتِي كَامِلَةً.

ذَهَبْتُ، فِي الرِّضَا أَظَافِرُهَا الْحُمْرُ

فَذَهَبْتُ فِي الْعِصْيَانِ ثَنَاءً عَلَيَّ أَنْصَافِ كَلِمَاتِهَا الْمُضْمَرَةَ.

8

هَا قَدْ أَنْتَهَى كُلُّ الْفَائِضِ الْحَيِّ إِلَى الْهَيْكَلِ الْمَيِّتِ. مُجْدِبًا
مَنْ دَمِهِ تَعَالَى صَمْتُهُ. النَّقْرَةُ عَلَى وَتَرٍ مِنْ صَمِيمِ الْخَبْطِ
عَلَى طُبُولٍ. غَشَّتْنَا الْمَسَامِعُ. ذَهَبْتُ بِنَا الْعُيُونُ، فِرَادَى،

إِلَى الَّذِي تَسْتَطِيعُهُ. عُدْنَا فِي مَوْكِبٍ تُكَبِّلُنَا الْأُغْنِيَّةُ الْحَبْلُ
الْمَضْفُورُ. أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ. سَعْدَاءٌ وَتَعَسَاءٌ. الَّذِينَ فِي
اِنْتِظَارِهِمْ أَفُقٌ وَالَّذِينَ فِي اِنْتِظَارِهِمْ هَاوِيَةٌ.
الْكَلِمَةُ وَزُرٌّ فِي الْجُوفِ وَإِذْ تُنْطِقُ تَنْطَلِقُ غُرَابًا فِي
السَّمَاوَاتِ.

9

عِتَابُ يَدٍ صَافَحَتْ لِيَدٍ تَوَعَّدَتْ.
شَهَادَةٌ فَمِ صَرَخَ عَلَى فَمِ فَهَقَّهُ،
أَنْكَرَ عَلَيْهِ حَقًّا قَدِيمًا فِي كَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ.
مَا الَّذِي حَدَثَ؟

إِنَّ رُسُومًا عَلَى جُدْرَانٍ حُفِرَتْ بِمَخَالِبِ الْأَوَّلِينَ قَدْ لُطِّحَتْ
بِدِمَائِ الْمُتَأَخِّرِينَ.

10

مَا الَّذِي حَلَّ بِهَذِهِ الصَّحْرَاءِ الْمُشْتَهَاةِ بِالْحَالِمِينَ ذَهَبًا
وَمِلْحًا وَخَوْفًا مِنَ الْمَاءِ عَلَى الْمَاءِ؟

الْأُفُقُ

نَسْتَطِلُّ بِالْمَيْسَرِ مِنْ ضَيْقِهِ فِي هَذَا الْمَمَرِ الْمُتَلَبِّسِ
الْمُهَوَّى. وَفِي لُبْسِهِ نَفْهَمُ الْهَبَّةَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ وَجْهِ. لِلوَاحِدِ
مِنَّا قِضْمَةٌ وَحِيدَةٌ وَخَاطِفَةٌ مِنْ تِلْكَ الْوَلِيمَةِ الْمَنْقُوشَةِ
بِمِسْمَارٍ تَحْتَ سَقْفٍ. لِعَيْنِكَ، أَيُّهَا الْجَائِعُ، أَنْ تَقْضِمَ نَصِيْبَهَا،
لِيَدِكَ أَنْ تَغْرِفَ، فِي الْخِيَالِ، مِنَ النَّهْرِ الَّذِي يَجْرِي مِنْ تَحْتِ
الْوَعُودِ بِالْوَعُودِ. مَا ظَمِيَ أَحَدٌ وَلَا جَاعٌ وَلَا تَعَبٌ.

مَا يَظْمَأُ غَيْرُ الْمُكَذِّبِينَ وَالْمُرْجِفِينَ

يَقُولُ الدَّلِيلُ.

وَيَقُولُ:

كُنْ قَرِيبًا مِنَ الْأُفُقِ الْبَاطِلِ،
تُرُّ قَافِلَةٌ تَكُونُ بِهَا فِي الْأُفُقِ الْحَقِّ.

11

أَنْتِ،

وَلَسْتَ سِوَاكَ، بِمَا اخْتَلَجَ فِي رُوحِكَ مِنْ صَفَاءٍ.

هَاهِي،

الْمُثَقَّلَةُ بِالْمَحَارِ،

تَتَعَنَّى بِكَ بِمِثْلِ مَا تَغْنَيْتَ بِهِ بِهَا.

وَلَا يَرِدُ مَا بَيْنَكُمَا سِوَى مَا يُحْمَلُ بِالْمَدِّ وَيَعْرِى عَنْهُ الْجَزْرُ.

12

تَرَأَشَقَا بِالْأَلْحَانِ،

جَاءَتِ الرِّيحُ:

أَرَعَشَتْ وَرَدًا فِي البَاطِنِ،

أَرَعَشَتْ وَرَدًا فِي الظَّاهِرِ.

أَمَّا الكَلِمَةُ الحُمراءُ وَإِذْ أَضْنَاهَا الانْتِظَارُ فَقَدْ تَعَالَى،

وهي المَشْطُورَةُ نِصْفَيْنِ،

هَيْبُهَا.

وَأَنَا كَذَّبْتُ الرِّزَالَ الوَشِيكَ فِي الكِتَابِ

وَكَذَّبْتُ هُرَيْنَ تَقَاطَعَا فِي مُنْبَسِطٍ وَتَبَادَلَا الأَسْرَارَ.

هَلْ يَنْتَهِي حُلْمُ الشَّقِيِّ تَمِيمَةً فِي كَفِّ الشَّقِيَّةِ؟

هَلْ تَنْتَهِي نَظْرَةُ الشَّقِيَّةِ مَشْطُورَةً شُعَلَتَيْنِ فِي عَيْنَيْهِ؟

الوردة في عرف الفقير

لَهَا سَبْعَةٌ أَوْجُهٌ.

لَا يَدْرِي أَحَدٌ عَلَى أَيِّهَا يَكُونُ النَّدَاءُ وَلَا بِأَيِّهَا يُكْنَى الَّذِي
يَلِجُ الْمَرَايَا عَابِسًا وَيَخْرُجُ مَسْرُورًا وَإِنَّ الَّذِي نَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ
الْحِبَالِ يَتَعَلَّقُ بِهِ غَيْرُنَا، مَشْدُودُونَ إِلَى الْغَائِبِ بِقَدْرِ شِدَّتِنَا
فِي الشَّاهِدِ.

(نَكُونُ حَلَقَةً مَعْدِنِيَّةً مُغْلَقَةً بِإِحْكَامٍ فِي سِلْسِلَةِ الْعُبُودِيَّاتِ
الطَّوِيلَةِ، لَنَا حِصَصٌ مِنَ التَّنْكِيلِ وَيَحِقُّ الْقَوْلُ: هَذَا بُؤْسُنَا
الْمَرْصُوصُ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا.

نَكُونُ ثُمَّ نَفْنَى).

الْوَرْدَةُ فِي عُرْفِ الْفَقِيرِ أَهْوَنُ،

مِنْ جِهَةِ مَا،

مِنْ قَطْرَةِ دَمٍ وَأَوْثُقٍ مِنْ حَبَّةِ مِلْحٍ.

مَا لَا يُمْدَحُ مِنْهَا تُكْرَمُ بِهِ النَّارُ وَقَدْ آلَتْ هَشِيمًا.

دَعَوْنَا نُضْرِمَهَا قَبْلَ أَنْ نَنْسَى الْهُبُوبَ وَيَتَنَاسَنَا الصَّفَاءُ.

مُقَدَّرٌ لَهُ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ أَقْلٌ مِمَّا هُوَ مُقَدَّرٌ لَنَا. إِنَّ

الشَّمْسَ تَلْجُ الْفَتْحَاتِ الصُّغْرَى وَهَذَا يَكْفِي لِتَمَجِيدِهَا.

وَالكُبْرَى بِدَائِلِ الْمَدَاخِنِ.

وَأَيُّهُ نَارٌ هَاتِهِ الَّتِي أُضْرِمَتْ بِنِيَّةِ الدِّفءِ فِي أَطْرَافِنَا وَلَا طَمَعٌ

لَهَا فِي قُلُوبِنَا.

يَتَصَوَّرُ الْفَقِيرُ مَحَنَ قَاطِفِ الْوَرْدَةِ مِنْ وَرَاءِ السِّيَاحِ. بَعْضُ مَا

يَتَصَوَّرُهُ عَارٍ وَبَعْضُهُ يَرْفُلُ فِي الْأَسْمَالِ.

نَطَقَ الْفَقِيرُ كَلِمَةً

وَدَعَاهَا لِلسَّفَرِ فِي الْبُلْدَانِ الَّتِي لَمْ تَرُدْ فِي الْمَعْجَمِ وَلَا فِي

الْحَرَائِطِ.

كَلَّا، لَيْسَ هَذَا أَوَانُهَا تِلْكَ الْوَرْدَةُ.

سَاقُهَا عَطْشَانَةٌ وَنَسِيمٌ فِي الْغَيْبِ تَأَقَّتْ مَوْجَاتُهُ لِرَهَافَتِهَا.

د جبر

دُجْبِرُ،

الشَّهْرُ الْأَخِيرُ فِي ذَاكِرَةِ آيَلَةٍ لِقْفَلِهَا.

مَا الْقُفْلُ؟

تَوَاطَوْا الْمُخْتَلِفِينَ عَلَى كَلِمَةٍ سِرِّ.

وَالْأُلْفَةُ بَيْنَهُمَا؟

غَزَلٌ ذَائِبٌ بَيْنَ مَنْجَلٍ وَمِطْرَقَةٍ.

اِفْتَحُوا كِتَابًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ جَدِيرًا بِجَمْعِ شَعَثِ الْفِكْرَةِ فِي
ضَفِيرَةٍ فَهَوَ الْكِتَابُ الْحَقُّ. الضَّفِيرَةُ عُرْفُ الْفَرَسِ. يَأْتِي
زَمْنُهَا الْمُنْهَكُ وَمَعَهُ شُعْلَةُ الشَّيْبِ.

وَلَا يَشِيبُ الْكِتَابُ.

لَا يَشِيبُ.

لَكِنَّهُ لَا يَدُلُّ حَائِراً وَيَأْخُذُ يَدَهُ فِي سُبُلِ صَاعِدَةٍ وَلَا يُضِلُّ
مُطْمَئِنّاً مُتَجَوِّلاً بَيْنَ كَيْنُونَاتٍ مُتَشَعِّبَةٍ. حَسْبُهُ الْوَطِيسُ
الْمُجَلِّجُ بَيْنَ حُرُوفِهِ. دَعُوا عَتَبَاتِهِ لَا تَكْنِسُوهَا (لَسْتُمْ
نُقَاداً).

جَسَدٌ أَحْمَرٌ هَذِهِ الرُّؤْيَا،

أَرْوَاحٌ سُودٌ تَأْوِيلُهَا.

وَقَالَ الْقِيَمُ عَلَى الْمَزَارِ: ادْخُلُوهُ بِنِعَالِكُمْ فَالْدَّفِينُ تَحْتَ أَلْفِ
شِبْرِ مِنْ تُرَابٍ دُونَهَا أَلْفُ شِبْرِ مِنْ إِسْمَنْتٍ مُسَلَّحٍ.

دُجْنِبِرُ،

إِغْطِسْنَا فِي قُدُورِكَ الْمُغْلَاةِ،

هَذَا رَيْشُنَا الْمَوْنُ مَحَبُّ الْوَهْمِ مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ وَطَيْفٍ:

عَاطِفِيَّ وَعَقْلَانِيَّ،

سَلَفِيَّ وَحَدَاثِيَّ،

شُيُوعِيَّ وَلَيْبِرَالِيَّ.

في الغفلة عن الهيكل

1

آمَنْتَ بِنُحْلَةٍ وَتَحَاشَيْتَ مِيرَاثَهَا وَتِلْكَ آيَةٌ بِوَجْهَيْنِ:
قِصْرٌ عَنِ سَّمَاءٍ وَرِفْعَةٌ عَنِ أَرْضٍ
وَمَا تُدْعَى إِلَيْهِ
لَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ هَيْكَلٍ أَثْقَلَهُ الْأَمْتِلَاءُ.
لَمْ تَقُلِ الْفِرَاقَ
وَلَيْسَ لَكَ اللِّسَانُ الَّذِي يَرْقَى لِلنُّطْقِ بَعْدَ آبَاتِهِ.
لَكَ مِنْ نُحْلَةِ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ وَعَدُّ وَوَعِيدِ
يَا خَدِيمَهَا الْمَغْلُوبَ عَلَى أَمْرِهِ.

2

قِيلَ فِي الْهَيْكَلِ:
مُنْتَهَى الْعَرَاءِ حَقَّتْ أَوْزَارُهُ قَبْلَ أَنْ تَخِفَّ عَنْهَا الرُّوحُ.
وَقِيلَ فِيهِ:
مَا تَشْتَهِيهِ الْأَرْضُ.

3

أَجْهَزَ كَفَّنٌ عَلَى بَهْجَةٍ صُغْرَى.
تَرَدَّدَتْ أَهَارِيحُ
وَتَرَنَحَ فِي صَدَاهَا صَوْتُ مُشْتَبِكٍ بِبُحْتِهِ فِي الْحُشُودِ.
مَنْ يَكُونُ مُعَدِّبُهُ؟
مَنْ يَكُونُ مُعَدِّبُهُ؟

4

الرَّمِيمُ
لَيْسَ مَا يَأْسَى بِهِ الْمُعَزَّونَ.
الرَّمِيمُ

هَذَا التُّحَّاسُ الْمُخْتَبِقُ فِي الرَّمَادِ قَبْلَ أَنْ يَتَنَفَّسَ تَحْتَ
التُّرَابِ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ.

قُلْ إِنِّي كُنْتُه
وَأَنْكَرْتُ عَلَيَّ الْأَجْرَاسُ أَنْ أَكُونَ رَبِينَهُ.

هَا هُوَ دَا
بَابُ غُرْبَتِكَ الْمُتَقَفِّلِ.

شُمِعْتُ مَسَامِعَكَ
بِمِثْلِ مَا شُمِعْتُ بِهِ غُرْبَتِكَ
وَلَمْ تُفْلِحْ حَيْثُ أَتَيْتَ.

بُعَيْتُكَ شِبْرُ صَمْتٍ مُطْلَقٍ فِي أَرْضِ صَجَّاتٍ تَتَقَابَلُ فِيهَا
الْفَرَاعَاتُ وَيُنَادِي بَعْضُهَا بَعْضًا.

تَفَجَّرَتْ حُمْرَةً،
لَا هِيَ مِنْ أُفُقٍ بَعِيدٍ يَكُونُ مَحْفَلًا لِغُرُوبِ
وَلَا هِيَ مِنْ غَابَةِ تَحْتَرِّقُ فِي الْعَيْبِ.

كَانَتْ تَحْبُو، عَلَى سَبِيلِ اللّٰهُ، ثُمَّ تَتَقَدُّ.

5

تَجِفُّ عَلَى مَهْلٍ فِي الظِّلِّ،
مَا أَنْتَ بِأَهْيَكِلٍ تَرْتَضِيهِ الشَّمْسُ لِعَطْفِهَا.

فُكَّ بِاسْمِكَ طَلَسَمٌ
وَعُقِدَتْ نَوَايَا بَيْضَاءُ.

صُرَّتْ
وَدُسْتُ فِي تَبْنٍ فِكْرَتِكَ الْأُولَى عَنِ النَّارِ.

يأتي أوانها،
يأتي أوانُ الفكرة؛
الشيخوخةُ وزمهريرها.

المحتفلون

لَسْتُ مِنْهُمْ

وَلَسْتُ فِي الْخَارِجِينَ

وَلَسْتُ فِي الدَّاحِلِينَ.

لَا تَفْفُ قَلِقًا،

لَا تَسْأَلُ،

مِنْ أَيْنَ لَكَ بِطَلِّ تَبْكِيهِ؟

مُحْتَفِلُونَ

وَالْأَرْضُ دَائِرَةٌ فِي رُؤُوسِهِمْ.

مُحْتَفِلُونَ

وَالْأَرْضُ سَاكِنَةٌ فِي رَأْسِكَ.

هَذَا سُؤْأُهَا

أَمْ سُؤْأُكَ نَبَتَ مَقْلُوبًا:

جِذْرُهُ لِلرِّيحِ،

عُرُوشُهُ لِلتُّرَابِ.

هَذَا سُؤْأُ الْأَرْضِ

أَمْ سُؤْأُكَ

أَمْ سُؤْأُ

السَّمَاءِ الْمُنْرَهَةِ

عَمَّا بَيْنَكُمَا مِنْ طِينٍ تَخْتَصِمَانِ عَلَيْهِ.

سَبْعُونَ كَفًّا ضُمَّتْ،

فِي أَيِّهَا يَكْمُنُ السِّرُّ الْيَتِيمُ؟

وَشَبِيهَةُ النَّحْلَةِ تِلْكَ

دَعَهَا تَتَقَرَّرُ الْعَيْبَ

فَهِيَ الْأَحَقُّ بِتَاجِ الْعِرَافَةِ.

وَالسِّرُّ التَّمِيمَةُ

بِهِ الدَّاخِلُ دَاخِلٌ،

بِهِ الْخَارِجُ خَارِجٌ،

بِهِ الْوُجُودُ شَعْرَةٌ بَيْنَ حَقٍّ وَبَاطِلٍ.

وَهَذَا الطَّارِئُ مِنْ قَرِيبٍ

وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَرِيرٌ،

هَذَا الطَّارِئُ مِنْ بَعِيدٍ

وَلَيْسَ عَلَيْهِ غُبَارٌ

مَنْ يَكُونُ كَيْ تَنْهَضَ،

مِنْ أَجَلِهِ،

الْحَنَاجِرُ بِالْأَهَاتِ؟

هَذَا الْمُتَوَجُّعُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَمَوَّجَ كَرَامَاتُهُ فِي الْعُيُونِ،

هَذَا الْمُتَوَجُّعُ،

هَذَا الْمَخْلُوعُ.

فَلْيُقَلِّ كَلِمَةً يَتِيمَةً تُضَاهِي السِّرَّ الْيَتِيمَ،

تَشْهَدُ عَلَيْهِ وَيَشْهَدُ عَلَيْهَا .

الْمُحْتَفِلُونَ؛

قَلِيلُونَ فِي لَيْلِهِمْ،

كُثُرٌ فِي نَهَارِكَ .

ذَوُو قُرْبَى لِلنَّخْلَةِ

غُرَبَاءُ عَنِ الطَّائِفِينَ بِهَا وَالسَّاجِدِينَ لَهَا .

الْمُحْتَفِلُونَ

مُنْشَغِلُونَ بِنِيرَانِ كُبْرَى

زَاهِدُونَ فِي الدَّلَائِ

الفهرس

- 3.....شجرة
- 5.....طريق
- 7.....محنة المفهوم
- 10.....سلمى الحايك / قميص أزرق
- 12.....القرية ذات الأنفاس البنفسجية
- 16.....الوجه وجهائهُ
- 23.....ناديت النحاس
- 27.....الكلمة في أغلالها
- 35.....الوردة في عرف الفقير
- 38.....دجنبر

41...،..... في الغفلة عن الهيكل

46..... المحتفلون